الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ العبادة ثم قَرَأَ! ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ!**

غافر 60 // صحيح رواه الترمذي

المعنى الإجمالي :

الصحيح الدعاء عبادة ويدل لذلك قوله تبارك وتعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِلِينَ) [غافر:60] فقال ادعوني ثم قال إن الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا يدل على أن الدعاء عبادة ولا شك أنه عبادة من الناحية النظرية فإن الإنسان إذا دعى ربه فقد بنى دعاءه على أمرين الأمر الأول شدة حاجته إلى الله عز وجل وافتقاره إليه وأنه لا ملجأ له إلا ربه تبارك وتعالى والثاني تعظيمه لله عز وجل وإيمانه بأنه تعالى قادر على استجابته وأنه سبحانه وتعالى عالم بدعائه وأنه سامع لدعائه وهذا عبادة فأكثر أخي المسلم من دعاء الله عز وجل لعلك تصادف ساعة إجابة فيحصل لك مطلوبك وإذا لم يحصل مطلوب الإنسان فهو على خير لن يخيب أبداً أولاً الدعاء عبادة يثاب عليه ثانيا أن الله تعالى إما أن يستجيب له ما دعى به وإما أن يصرف عنه من السوء ما كان متوقعاً وإما أن يدخر ذلك له عند الله عز وجل يوم القيامة فهو لن يخيب أبداً بخلاف سائل المخلوق الذي يسأل المخلوق يستهجنه المخلوق يستهجنك وربما يعطيك وربما لا يعطيك وإذا لم يعطيك ربما ينتهرك وربما يصعر خده لك لكن الرب عز وجل إذا سألته أحبك وأثابك وأجاب مطلوبك أو صرف عنك ما هو أعظم أو ادخره لك يوم القيامة عليك بسؤال الله في كل شيء والاستعانة بالله تعالى في كل شيء وقل اللهم

بفضلك أغنني عمن سواك. فالدعاء من أجل الطاعات وأعظم العبادات، وصرفه لغير الله من أعظم المنكرات، وقد بين الله في كتابه العزيز، خصوصا، فيه: الآيات المحكمات؛ ولم يكثر الله في نوع من أنواع العبادة في كتابه أعظم من الدعاء، كالسجود لغير الله، فذكر الذبح في موضعين، وذكر أنواع العبادة كذلك؛ وأما الدعاء فذكره في نحو ثلاثمائة موضع على أنواع.

فأيها العبد الضعيف لا تحمل همّ الإجابة ولكن احمل همّ الدعاء, ادع وتيقن الإجابة واعلم بالفرج. فإنك تدعو من بيده ملكوت السماوات والأرض أجود الأجودين وأكرم الأكرمين أعطى عبده قبل أن يسأله فوق ما يؤمله يشكر القليل من العمل وينميه ويغفر الكثير من الزلل ويمحوه يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه كثر المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين بل يحب الملحين في الدعاء ويحب أن يسأل ويغضب إذا لم يسأل يستحي من عبده.والدعاء عبادة سهلة ميسورة مطلقة غير مقيدة أصلاً بزمان و لا مكان ولا حال فهي الليل و النهار و في البر و البحر و الجو , والسفر و الحضر, وحال الغنى و الفقر , و المرض والصحة , والسر و العلانية , وكم من بلاء ردّ بسبب الدعاء وكم من مصيبة كشفها الله بالدعاء و كم من ذنب و معصية غفرها الله بالدعاء , وكم من رحمة و نعمة استجلبت بسبب الدعاء و كم من عز ونصر و تمكين ورفع درجات في الدنيا و الآخرة حصل بالدعاء.

أمر الله بالدعاء :

1. قال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) فالآية تدل على الوجوب للأمر في الآية ولأن ترك العبد دعاء ربه من الاستكبار وهو كفر
2. وقال تعالى (واسألوا الله من فضله) .
3. وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)
4. (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى)

فالإقرار بتفرد الله بإجابة الدعاء من توحيده في ربوبيته لأن من مقتضى الربوبية أن يربيهم بالنعم وبما يحتاجون إليه ومن ذلك إجابة المضطر وإغاثة الملهوف وكشف الكرب وإزالة الضر فهو يربي عباده بهذه النعم ومنها أن قد كثر ورود لفظ الرب في دعوات الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وكانت دعوات الأنبياء جميعا يارب. وقد ذهب بعض

العلماء إلى أنه اسم الله الأعظم . ومنها الاعتراف بأن الله هو النافع والضار ولهذا عاب الله المشركين الذين عبدوا ما لا ينفعهم ولا يضرهم فقال تعالى (يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد) .

ولقد اعتنى به القرآن أيما عناية , ومن عناية القرآن به وبضده أن مسألة الدعاء هي أعظم مسألة خالف فيها النبي صلى الله عليه وسلم المشركين فإنهم كانوا يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله تعالى وعبادته .

كما قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم و لا يضرهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وأقول إن القرآن لم يعتن بموضوع آخر مثل ما اعتنى بهذا الموضوع لأن الشرك في الألوهية هو السبب في الخلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين أغلب المشركين الأوائل الذين أرسل إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم كان في الدعاء لأن الحاجة إلى الدعاء أعظم. وإذ الافتقار والاحتياج من لوازم الإنسان والمشرك كلما وقع في مشكلة لا يخطر بباله إلا الاتجاه إلى معبوده بالدعاء إن أصل شرك العالم هو الشرك في الدعاء وطلب الحوائج من الصالحين الميتين .

الفوائد :

1- صفة العلم : إن من شأن الدعاء أن يعتقد الداعي أن مدعوه يعلم بدعائه وأحواله وما هو فيه من الكرب والشدة الفاقة والهم والغم . وعليه فالداعي يعتقد أن المدعو عالم وعلمه محيط بجميع الكائنات وما تتحرك ذرة في السماء والأرض إلا هو عالم بها ولا يخطر على البال خاطر إلا هو يعلمه ، ولا يختلج في النفس شيء إلا وهو مطلع عليه .

2- صفة السمع والبصر : لأن من شأن الداعي أن يعتقد أن المدعو المنادى المستغاث به يسمع نداءه واستصراخه ويرى تضرعه وتذلله وانطراحه بين يديه ومكانه في هذا العالم الفسيح المترامي الأطراف المختلطة فيه أصوات المستغيثين ونداءات المضطرين وشكايات المضطهدين

www.alukah.net الألوكة

3– صفة المعية والقرب (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) قيل في سبب نزولها أنها نزلت في سائل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله الآية السابقة .

4– صفة الحياة والقيومية : فالميت والنائم أو الغافل لا يستطيع التصرف لنفسه ولهذا عاب الله المشركين بدعائهم للأصنام التي ليس لها حياة فضلا عن القوامة فقال (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون)

5– فضائل الدعاء من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له" متفق عليه

6– منها :أن الدعاء هو أصل التوحيد، والشرك والعبادة، حيث ذكر لما دعوه مخلصين له العبادة في ذلك.

7- الدعاء هو العبادة : مما يبين مكانة الدعاء العظيمة ومنزلته الرفيعة افتتاح القرآن واختتامه بالدعاء وسورة الفاتحة تشتمل على نوعي الدعاء : دعاء العبادة ودعاء المسألة وختم بالمعوذتين وهي كلها مبنية على الدعاء

8– الآداب العدمية : 1. عدم الاعتداء في الدعاء ومن صوره :

أ. الشرك بالله في الدعاء فإن أعظم العدوان هو الشرك ، فصرف الدعاء الذي هو من أهم العبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى إلى التقرب به لعبد فقير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فهذا الصرف من أعظم الاعتداء والعدوان والذي والهوان .

ب. ومن الاعتداء الابتداع في الدعاء .

ج. ومن الاعتداء سؤال الله مالا يجوز سؤاله مثل:

. سؤاله مالا يليق به مثل منازل الأنبياء .

2– ومن الاعتداء أن يدعو الله بما يناقض حكمته أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره وإليك بعض صوره الدعاء أن لا يقيم الله الساعة

3– ومن الاعتداء سوء الأدب في خطابه مع الله عز وجل ومناجاته و عدم التلبس بالحرام و عدم الاستعجال :

www.alukah.net الألوكة

الدعاء يشتمل على خصائص جليلة ومزايا كثيرة لا توجد في غيره من أنواع العبادات :

1–. نفع الدعاء يقع في الحياة والممات حيث ثبت انتفاع الميت بدعاء الأحياء من ولد أو والد أو قريب قال صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : منها ولد صالح يدعو له) وقال تعالى (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ....)

2. سهولة الدعاء وعدم تقيده بزمان ولا مكان ولا حال .

3. اشتماله على حضور قلبي لا يوجد في غيره ، فإن من تعبد بالصلاة والزكاة والصيام يغلب عليه فيها الغفلة فإذا دعا استدعى ذلك له حضور في قلبه .

4. اشتماله على التذلل وإظهار الفاقة وذل العبودية وعز الربوبية.

الدعاء يجتمع فيه أنواع العبادات مالا يجتمع في غيره :

1. توجه القلب إلى المدعو وقصده بكليته .

2. رجاء إجابته للدعاء والرغبة إليه رغبة صادقة مع قطع الرجاء والأمل عن غيره .

3. الخوف من عدم إجابته والرهبة والخشية منه

4. التوكل والاعتماد عليه في قضاء الحاجات .

5. تعظيم المدعو بأنواع التعظيم من التضرع والتذلل والخضوع والتملق والانطراح بين يديه .

6. ذكر المدعو باللسان واللهج باسمه في السر والعلن وندائه والاستغاثة به والهتاف باسمه .

7. محبة المدعو فإن النفس مولعة بمحبة من يحسن إليها .

8. التواضع وإظهار الفقر والحاجة والانكسار بين يدي الله تعالى و التذلل له و التبري من الحول و القوة إلا به.

9. البكاء ورفع اليدين إلى السماء .

10. الإخلاص يقوى في الدعاء بالذات .

والله اعلم .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الدُّعَاءَ هُوَ العبادة

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (19)

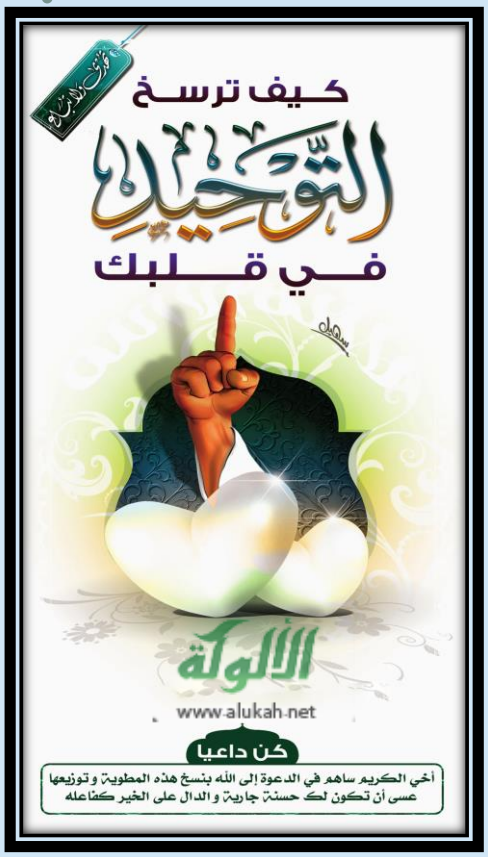

أعدَها عزمي إبراهيم عزيز